مصححة

بسم الله الرحمن الرحيم

كَلِمَةٌ لِجَمْعِ الكَلِمَة

ألقاها فضيلة الشيخ الدكتور عرفات بن حسن المحمدي –وفقه الله–

مساء الجمعة ٢٤ رجب ١٤٤٣

للإخوة الدعاة في جزيرة سومطرا ببلاد إندونيسيا –حرسها الله–

———————————

بسم الله، والحمد لله، والصلاة والسلام على رسول الله، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمدا عبده ورسوله، صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم، أما بعد،

فإن أصدق الحديث كلام الله، وخير الهدي هدي محمد ﷺ وشر الأمور محدثاتها وكل محدثة بدعة، وكل بدعة ضلالة وكل ضلالة في النار، أما بعد:

فأحي الإخوة جميعا طلاب العلم والقائمين على الدعوة في هذه البلاد التي أسأل الله ﷻ أن يجعلها مباركة، ونسأله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ أن يبارك في الجهود.

وفي هذه الكُليمة المختصرة، أذكّر إخواني أولا وأذكّر نفسي قبل ذلك بتقوى الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ، علينا أن نتقي الله جل في علاه، نراقب الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ في أقوالنا وفي أعمالنا، وأن نتقي الله جل في علاه في هذه الدعوة المباركة، فهي مسؤولية عظيمة. ولا تظنون أن الأمر بشي هين، لا! والله، فإنها مسؤولية عظيمة وسنسأل عنها يوم القيامة، سنسأل عن هذا العلم الذي أخذنا وعن هذا العلم الذي أعطينا، هل أدينا الأمانة في ذلك أم لا نؤدي الأمانة في ذلك.

أما ما يتعلق بالخلاف الذي يحصل بين طلاب العلم أو يحصل في الدعوة السلفية، الخلاف أمر كوني قدري، فهو موجود وكائن ولا بد. لكن كيف يكون طالب العلم من العقلاء الذين يحبون الخير ويحبون

الإصلاح بين أهل الدعوة الواحدة، لأن الله ﷻ أمر بالإصلاح بين المسلمين فكيف بين أهل الحق وأهل الدعوة الواحدة الذين اجتمعوا في سبيل الله والذين اجتمعوا من أجل نشر هذا العلم المبارك. فرتب الله ﷻ الرحمة في الدنيا والآخرة على هذا الإصلاح. لهذا، الله يقول في القرآن: {**إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ فَأَصْلِحُوا بَيْنَ أَخَوَيْكُمْ وَاتَّقُوا اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ (١٠)**} [الحجرات: ١٠]، فقوله هنا: {**لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ (١٠)**} استفاد العلماء منه أن الإصلاح من يأمر به تحصل له هذه الرحمة في الدنيا وفي الآخرة، وإذا حصلت الرحمة حصل خير الدنيا والآخرة، وهذه من حقوق الأخوة: أن نجتمع ولا نختلف، وأن نأتلف ولا نفترق.

جاء أيضا في كتاب الله الأمر بالإصلاح بين المسلمين وختم الآية التي وردت في ذلك بأن من شرط الإصلاح الإيمان، الله يقول في القرآن: **{يَسْأَلُونَكَ عَنِ الْأَنْفَالِ قُلِ الْأَنْفَالُ لِلَّهِ وَالرَّسُولِ فَاتَّقُوا اللَّهَ وَأَصْلِحُوا ذَاتَ بَيْنِكُمْ وَأَطِيعُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ (١)}** [الأنفال: ١] قال العلماء: هذا دليل على أن أهل الإيمان وهو الإيمان الحقيقي هم الذين يجتهدون في الصلح والإصلاح واجتماع الكلمة، وكذلك يجتهدون في توسيط العقلاء العلماء بإصلاح ذات البَين، الأمر بالتقوى، والأمر بالطاعة، والأمر بالاجتماع.

وكذلك أيضا في قول تعالى سبحانه: **{يَاأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَقُولُوا قَوْلًا سَدِيدًا (٧٠)}** [الأحزاب: ٧٠] ما معنى القول السديد؟ فسره بعض العلماء بالإصلاح، إذا أصلحت بين المختلفين المتشاجرين فقد قلت قولا سديدا، لهذا قال الله تعالى: **{قَوْلٌ مَعْرُوفٌ وَمَغْفِرَةٌ خَيْرٌ مِنْ صَدَقَةٍ يَتْبَعُهَا أَذًى}** [البقرة: ٢٦٣]، فالإصلاح بين الناس من القول المعروف.

وأمر الله ﷻ أيضا الذين تشاجروا والذين اختلفوا، أمرهم بالعفو، أمرهم الصفح والحث على ذلك، فأنا إذا أخطأ أخي أعفو عنه وأسامحه، ولا أعيّره، ولا أنتقم منه، **{فَاعْفُوا وَاصْفَحُوا حَتَّى يَأْتِيَ اللَّهُ بِأَمْرِهِ}**

[البقرة: ١٠٩]، {**وَلْيَعْفُوا وَلْيَصْفَحُوا أَلَا تُحِبُّونَ أَنْ يَغْفِرَ اللَّهُ لَكُمْ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ (٢٢)**} [النور: ٢٢]، والله ﷻ امتدح الكاظمين الذين يكظمون الغيظ ويعفون عن الناس، {**وَالْكَاظِمِينَ الْغَيْظَ وَالْعَافِينَ عَنِ النَّاسِ وَاللَّهُ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ (١٣٤)**} [آل عمران: ١٣٤]، وكذلك في قوله تعالى: {**فَمَنْ عَفَا وَأَصْلَحَ فَأَجْرُهُ عَلَى اللَّهِ إِنَّهُ لَا يُحِبُّ الظَّالِمِينَ (٤٠)**} [الشورى: ٤٠].

ومن نعمة الله ﷻ علينا كطلاب العلم أن الله جعل لنا علماء نرجع إليهم عند الخلاف، فينظرون في اختلافنا فينصحوننا ويوجهوننا. وهذه نعمة، لماذا؟ لأن الكثير لا يعرفون إلى من يرجعون، وإذا رجعوا لا يحسنون الرجوع لمن هو أهل. ولما كان أمر الإصلاح عظيما كان المشايخ والعلماء يحرصون أشد الحرص على أن يجمعوا الكلمة بين طلاب العلم أو بين المختلفين، بأن الله رتب الأجر العظيم على الإصلاح بين الناس، فكيف الإصلاح بين أصحاب الدعوة الواحدة {**لَا خَيْرَ فِي كَثِيرٍ مِنْ نَجْوَاهُمْ إِلَّا مَنْ أَمَرَ بِصَدَقَةٍ أَوْ مَعْرُوفٍ أَوْ إِصْلَاحٍ بَيْنَ النَّاسِ**} [النساء: ١١٤]، فهذه من أعظم الأعمال التي يحبها الله ﷻ: إصلاح ذات البَين. فمن أصلح بين اثنين كتب الله له من الأجر والثواب، فكيف بالذي يُصلح بين الناس من أجل أن تجتمع الدعوة السلفية وتكون دعوة واحدة قوية متينة.
فهذه بعض النصوص من كتاب الله أحببت أن أذكّر بها نفسي وأذكر كذلك بها إخوتي.

وأما ما يتعلق بالصلح الذي عقده شيخنا العلامة الشيخ عبد الله البخاري حفظه الله، فهذا الصلح يجب عليكم أن تحافظوا عليه، فهي نعمة عظيمة أنعم الله ﷻ بها عليكم، أن مشايخنا ينظرون في هذا الأمر فيقرءون ويُصلحون وكذلك ينصحون. إذن هذا دليل على ماذا؟ على أن المشايخ لم يتركوا أصحاب الدعوة السلفية، سواء كانوا في المدينة أو كانوا في اليمن أو كانوا في إندونيسيا أو كانوا في أي دولة. لأن الخلاف شر.

وكذلك أيضا هذا الصلح –كما قرأنا ونظرنا في بنوده – المشايخ طلبوا من الإخوة جميعا أن يكونوا عقلاء وأن يغلقوا أسباب الفتنة وأسباب الشر، وكل ما يكون بذورا للفتنة والخلاف. فأمروا بالتآخي، أمروا بالتعاون، أمروا بالاجتماع. وكذلك أيضا كل ما كان سببا في الخلاف وكان سببا لإثارة الخلاف يجب أن نسد هذا الباب وأن نغلقه، وأن نحذر ممن يريد هذا الأمر بالدعوة السلفية.

وأَذْكُر أن في البنود أن الحسابات وكل من كان له حساب يأمر بالخلاف ويحذر من طرف من الأطراف أو يتعصب لطرف من الأطراف فيجب علينا أن نحذر منه، ولا يجوز لنا أن نسكت عنه. هذا إذا كنا نريد دعوة سلفية صافية مجتمعة، ونريد أهلها على السنة وعلى خير، وتكون المرجعية مرجعية لهم العلماء أهل السنة المعروفون بالعلم والفضل ولهم من السابقة ما شهد لهم به الأعداء قبل الأصحاب والأحباب.

أُذَكِّركم أن تكونوا عقلاء وأن تمدوا أيديكم لإخوانكم، وكلما سمعتم بشيء من الشقاق أو الخلاف أو بذور الشقاق والخلاف فيجب أن تجتمعوا وأن تحاربوا هذه الأسباب، وأن تعرفوا لما هذه الأسباب، وكيف كانت، حتى تنتهوا إن شاء الله من هذه الفتنة.

فما أنتم عليها الآن، لا شك أنه خير كبير، فتبلغنا أخبار طيبة، والدعوة قائمة، والناس مُقبل على الدروس والعلم، وهدأت تلكم المناوشات والفوضى التي كانت موجودة، وكل هذا خير، فأسأل الله ﷻ أن يبارك في الجهود، وأسأل الله جل في علاه أن يُنعم عليكم بالاجتماع.

وكذلك كان قد طلب مني الأخ محمد **أن أشرح شيئا مما يتعلق بالصلح.**

فأقول: بالنسبة للشيء الجديد، إذا ظهرت الشيء الجديد فالواجب أن تعرضوا على المشايخ، لأن هذه المشاكل تعود إليهم.

☐ وهل هذا الصلح يستلزم التعاون؟

الجواب: **نعم، يجب على جميع الأطراف، إن كانوا صادقين في صلحهم وفي اجتماعهم، أن يتعاونوا في الدعوة السلفية، وأن تَرجع الأمور لما كانت عليه. هذا هو الواجب.**

لكن لو أنني رأيت من أخي أنه لا يمد يده أو لا يرغب أن يتعاون معي في الدعوة، كدورة أو دروس أو مشاركة، فلا يعني ذلك أني أذهب وأقيم الخصومة والطعون والخلاف والمهاترات، هذا غير صحيح. أنا أفرح بكونه يشارك معي ويتعاون معي ولا سيما التعاون الكامل كما كانت الدعوة السلفية قبل ذلك، كانت نبراسا وكان يُضرب بها المثل في العالم، فهذا المطلوب. لكن إذا ما رأيت هذا التعاون من أخي، ورأيت شيئا من الإدبار فأقول: الحمد لله على كل حال، لعله مع الأيام سترجع إن شاء الله المياه إلى مجاريها. لكن لا يجعلني هذا أذهب أهاتره وأخاصمه وأطعن فيه وأثير الخلاف، وإما أن تكون معي وتتعاون معي وإلا أنا سأتكلم سأفعل وسأرد. هذا غير صحيح. هذا غير صحيح.

الموفق من وفقه الله، والمقبل على الدعوة والذي يريد الإصلاح ويريد اجتماع الكلمة يُقبل ويمد يده، فإذا لم يجد من الطرف الثاني أنه مد يده أو مد اليدين فليصبر، يصبر. لكن أهم الشيء أن يستمر في دعوته وأن يستمر أيضا على نصيحة العلماء وأن يستمر في إغلاق أبواب الفتنة، ولا يفتح بابا يكون شرا عليه وعلى إخوانه.

ليس بالضروري أن يتعاون معي الذي هو في المنطقة الفلانية أو في المدينة الفلانية. إذا لم يتعاون يكفي أنني أَذكُرُه بخير، وأدعو له، ما دام أنه على السلفية وعلى التوحيد أقول أسأل الله له التوفيق والإعانة، هو أخونا وله جهوده وله دعوته، فأسأل الله له التوفيق. وإذا كان ذلك صادقا أيضا سيدعو لي، وهكذا، إلى أن يأتي الوقت المناسب ويُذهب الله ما في النفوس فنجتمع ونتناسى هذا الخلاف بالكلية.

وهذا هو الواجب في الحقيقة. **مقتضى الصلح**: أنك تُذهب ما في نفسك، وتكون قلوب الإخوة صافية لا غبش فيها ولا غبرة، فيجب أن ننزع من صدورنا، لو كان هناك شيء من الغل أو شيء من البغض يجب أن ننزعه لله ﷻ ومن أجل الدعوة السلفية. لأنه ما كان لله هو الذي سيبقى، أما غير ذلك من التصفيات للحسابات أو الانتقامات فلا يبقى، وستظهر آثاره السيئة، إما اليوم أو في الغد. فلا نُضحك الخصوم علينا، ولا نُشمت بنا الأعداء، ونكون أكبر من ذلك، وأعقل من ذلك، فاجعل هذه الخصومات الشخصية تحت قدمك، وارفع رأسا بالدعوة السلفية علما وتعلما ونشرا ومحبة ودعوة الناس إليها.

فهذا هو ما عندي، وأسأل الله ﷻ أن يجمع كلمة الإخوة جميعا على الحق، وأن ينفع بهم وأن ينفع بجهودهم. وضيق الوقت عندنا لعله هو السبب. وأسأل الله جل في علاه أن يجعل هذه الكلمة لها آذانا صاغية وقلوبا واعية. وأسأله جل في علاه أن يجعلنا من المتحابين فيه ﷻ.
والحمد لله رب العالمين. وصلى اللهم على محمد وعلى آله وصحبه.
